

## الفصل الخامس

### أمهات الملوك!

في غرفة من غرفات القصر الأمويّ الشامخ بدمشق، اجتمع أربع نسوة لم يجتمعن من قبل على موّدة:

ولّادة بنت العباس العبسي، وعاتكة بنت يزيد بن معاوية، وعائشة بنت موسى بن طلحة التّيمي، وأمّ أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان؛ زوجات عبد الملك، لم يتخلف عن مجلسهن إلّا مطلقته أمّ هشام المخزومية!

قالت ولّادة — أمّ الوليد وسليمان — بعد صمت: بلى، قد أحلّ الله له فراش جواريه فهنّ له حلائل، ليس لواحدة من زوجاته أن تمنعه أن يفيء إلى خَلواتهن في أي وقت شاء من ليل أو نهار، ولكن للحرائر من زوجاته العهد والأمومة، إنّ الوليد وسليمان، وإنّ يزيد وأبا بكر والحكم وهشامًا، لأولى بعهد أمير المؤمنين من عبد الله ومسلمة ومحمّد وسعيد، ومن لا أذكر من أبناء جواريه وإمائه، فليطبّ لهن فراش عبد الملك، أما عرش أمية فلن يكون لأحد من أبنائهن!

قالت عاتكة أمّ يزيد: أترينه يا ولّادة يغفل عن ذلك الحق؟ إنه لأسدُّ رأيًا من ذاك، وقد سألتُه أمس حين أوى إلى مقصورتي لبعض الراحة، حين مُنصرّفه من حَلبة السباق، عما حدّثني به يزيد من إقباله على مسلمة دون إخوته، وتقبيله على ملأ من الخلق في رأسه وعينه، واستنشاده إيّاه شعرًا يُعرّض فيه بأبناء الحرائر، فضحك عبد الملك وقال: أظننت يا عاتكة أنني أفعلها؟ إنني لأمل أن يكون يزيد على عرش بني أمية خلفًا من أبيه وجده وجدّ أمّه.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> انظر الفصل الرابع.